يَا زَهْرَاء

من أجل ثقافةٍ شيعيَّةٍ زهرائيّةٍ أصيلة..

من أجل نهضةٍ ثقافيةٍ حُسينيَّةٍ زهرائيّةٍ مُتحضّرة..

من أجلِ وعيٍ مهدويٍّ زهرائيٍّ راقٍ..

القمر الفضائيّة تقدِّم

عبد الحليم الغزّي

في

ويسألونَ عن الطُفوفِ وأسرارِها...

جوابُهُم حاضرٌ على شاشةِ القمر!

يا حُسين

الحلقةُ الخامسةُ والثلاثون

الجمعة: 26/صفر/1444 - 2022/9/23 م

www.alqamar.tv

يَا زَهْرَاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

سَلَامٌ عَلى بَقِيَّة الله الأَعْظَم وَوَجْهِهِ الأكْرَم إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّة بن الحَسَن العَسْكَريّ..

سَلامٌ عَلَى شِيعَتِهِ ومُنْتَظِريه رِجَالاً وَنِسَاءً، شِيْبَاً وَشَبَابَاً، وَأَطْفَالاً صِغَارَاً..

وَيَسْألُونَ عَن الطُفوفِ وأسرارِها..

الحلقةُ الخامسةُ والثلاثون.

يَا حُسَيْن...

***

البرنامجُ الذهبيُّ: إنّهُ برنامجُ القَريةِ الظاهِرَةِ الآمِنة وِفقاً للمنهجِ اليَمانيّ.

الزُبدةُ الذهبيّة: اعرِف إمامَك وعرّف بِإمامِك.

المعرفةُ الذهبيّة: إمامُكَ دينُك ودينُكَ إمامُك.

العبادةُ الذهبيّة: رابط مُرابطةَ الأحرارِ في فناءِ إمامك.

البراءةُ الذهبيّة: طَلّق منهجَ أصحابِ العمائمِ الإبليسيّةِ الكبيرة في النجفِ وكربلاء طلاقاً بائِناً لا رجعةَ فيه إن كنتَ راغباً في إمامِك.

***

رِسالةٌ وصلتني في بدايةِ شهرِ محرَّم، أتحدَّثُ عن الشهر الماضي، هذهِ الرِّسالةُ وجَّهَها إليَّ مجموعةٌ مِن العديدِ من الهيئاتِ الحُسينيَّةِ والمواكبِ في بعضِ المدن العراقيّة، وكانوا يطلبونَ مِنّي أن أُجيبَ على سؤالٍ في أيَّامِ شهرِ مُحرَّم الأولى في العشرة الأولى، لكنَّني ما استطعتُ أن أُجيبَ على سؤالهم لم يَكُن هُناكَ مِن بَثٍّ مُباشر في بدايةِ شهرِ محرّم، أعتذرُ عن تأخُّري في إجابةِ سؤالهم، وأُسَجِّلُ اعتذاري أيضاً لجميعِ الأخوةِ والأخوات الَّذينَ أرسلوا رسائلَ تتضمَّنُ أسئلةً، سأُجيبُ عليها ولكن بحسبِ ما يسنحُ الوقت. هُناكَ مِن الأخوةِ والأخوات يُريدونَ أن يتواصلوا معي تليفونيَّاً، سأستجيبُ لهم ولكن أتمنَّى عليهم أن يصبروا عَلَيَّ قليلاً، وعلى أيِّ حالٍ أُجَدِّدُ اعتذاري لأصحاب السؤال الَّذي سأُجِيبُ عليهِ في هذهِ الحلقة وأُجَدِّدُ اعتذاري للبقيَّةِ الَّذينَ وصلتني رسائلهم ولكنَّني ما أجبتُ عليها، ما أجبتُ عليها ليسَ إهمالاً مِنِّي إنَّما هي المشاكلُ والمشاغلُ وواجباتُ العمل إنَّها الحياةُ بِكُلِّ شُؤونها المختلفة.

وقتُ أذان العشاءين بحسبِ مدينةِ لندن صارَ وشيكاً، نذهبُ إلى فاصلِ الأذانِ والصَّلاة وبعدَ الفاصلِ نلتقي..

حيَّاكم اللّه..

وقتُ أذان العشاءينِ بحسبِ مدينة لندن بدأ يزحفُ شيئاً فشيئاً لِذا فإنَّ وقتَ بَثِّنا المباشر سيتغيَّرُ قليلاً ابتداءً مِن يوم غدٍ إنْ شاءَ اللّهُ تعالى، البثُّ المباشرُ سيكونُ:

- في الساعةِ التاسعةِ والنصف مساءً بحسبِ توقيت النَّجف الأشرف.
- في الساعةِ السادسةِ والنصف مساءً بحسبِ التوقيت العالمي توقيت جرينتش.
- وفي الساعةِ السابعةِ والنصف مساءً بحسب التوقيت المحلي لمدينةِ لندن، ابتداءً من يومِ غدٍ إن شاء اللّهُ تعالى.

أعودُ لإتمام حديثي الَّذي بدأتهُ قبلَ الفاصل بخصوصِ رسالةٍ تأخَّرتُ في الإجابةِ عليها، سؤالُ هذهِ الرِّسالة عن حكايةِ عُرس القاسم، إنَّهُ القاسِمُ بنُ الحسن السبط شهيدُ الطفوف، الطقوس الَّتي تُجرى في المواكبِ والهيئاتِ الحُسينيَّة في العراق وفي دول الخليج ليلة الثامن من شهر مُحرّم وفي اليوم الثامنِ أيضاً مِن شهرِ مُحرّم، معروفٌ هذهِ الليلة وهذا اليوم في الأجواء الحُسينيَّةِ تُزيَّنُ باسم القاسمِ بنِ الحسن صلواتُ اللّهِ وسلامهُ على الحسنِ المجتبى وعلى القاسم الشهيد، سُؤالٌ يتكرَّر كثيراً: **هل حكايةُ عرس القاسمِ صحيحةٌ، ليست صحيحةً؟**

خُطباء المنبر الَّذينَ هُم خطباءُ الحوزةِ الطوسيَّة يتحدَّثونَ عن المصيبةِ لإبكاء الشيعةِ، ولكنَّهم لا يعتقدونَ بحكايةِ عرس القاسم لأنَّ مراجعَ النَّجفِ يُنكِرونها، ومِن هُنا نشأ هذا السؤال.

لكنَّني قبلَ أن أُجيبَ على سؤال الأخوة الأعزاء، خَاطَبوني في الرِّسالةِ بهذا الخطاب وبهذا الوصف: **"من أنَّني النَّاطقُ عن أهل البيتِ صلواتُ الله عليهم في هذا الزمان".** أنا لستُ ناطقاً عن أهل البيت، لأنَّ النَّاطِقَ عن أهل البيت يُنَصِّبهُ صاحِبُ الأمر، فصاحِبُ الأمر لم يُنَصِّبني ناطقاً عن أهل البيت، أنا لستُ قادراً أن أُنَصِّبَ نفسي ناطقاً عن أهل البيت وأنتُم أيضاً لستم قادرينَ أن تُنَصِّبوني ناطقاً عن أهل البيت، أنا رَاويةُ حديث، أنا رَاويةُ حديثِ العترة الطاهرة، وما أنطقُ بِهِ مِن فهمٍ فإنَّني أنطِقُ عن نفسي وأنطِقُ عن فهمي، ولا أطلبُ مِن أحدٍ أن يلتزمَ بكلامي لأنَّهُ كلامي، إنَّما أقولُ لكم احترموا عُقولَكُم ودَقِّقوا فيما أقول فإذا وجدتموهُ صواباً بِحُكمِ عُقولِكم، بِحُكم وجدَانِكم، بحكم بَصيرَتِكم، فإنَّ الحُجَّة قد قامت عليكم مِن عِندِ أنفُسِكُم وليست من عندي، أنا رَاويةُ حديث أروي حديثهم، وحينما أنطِقُ فإنَّني أنطِقُ عن نفسي وأنطِقُ عن فهمي، أنا لستُ ناطقاً عن أهل البيت فإنَّهم لم يُنَصِّبوني ناطقاً عنهم، ولستُ ناطقاً عن الشيعةِ أيضاً فإنَّ الشيعة هُم شيعة المراجع وأنا لا أنطِقُ عن شيعة المراجع حتَّى لو نَصَّبوني ناطقاً عنهم، الشيعةُ في زماننا شيعةُ المراجع ما هم بشيعةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، أنا لستُ ناطقاً عن شيعة المراجع وأنا أتبرَّأ من دينِ شيعة المراجع، أتبرَّأُ براءةً مُطلقة ظاهراً وباطناً وألعنُ دِينَ شيعة المراجع ألعنهُ لعناً وبيلاً، أريدُ أنْ أحيا على هذا الدينِ وأن أموتَ على هذا الدين الَّذي أتحدَّثُ عنه، أنا سأُجيبُ أخوتي على سؤالهم والحُكم إليهم.

هُناكَ مُلاحظاتٌ لابُدَّ أن أُشيرَ إليها قبلَ أن أشرعَ في الجواب، مُلاحظاتٌ مُهمَّةٌ جِدَّاً:

الملاحظةُ الأولى: أنا وأنتم على حدٍّ سواء ليسَ لنا من طريقٍ إلى إمامِ زماننا - أتحدَّثُ عن طريقٍ حسيٍّ مُباشر - حتَّى نتمكَّنَ أنْ نسألهُ عن حكايةِ عرس القاسم، فليسَ لي من طريقٍ كما أنَّكم ليسَ لكُم من طريق، نحنُ في زمانِ الغيبة، السؤالُ أساساً يُوجَّهُ إلى إمامِ زماننا، أو إلى الَّذي يُنَصِّبهُ لنا إمامُ زماننا كي نَسأَله، فليسَ لنا مِن طريقٍ إلى إمامِ زماننا، وليسَ هُناكَ مِن شخصٍ نَصَّبهُ لنا إمامُ زماننا كي نسأله، إضافةً إلى أنَّنا لا نعلمُ الغَيْب، لا نعلمُ غَيبَ الحقائق، هذهِ الملاحظةُ مُهمَّةٌ جِدَّاً حينما يكونُ الحديثُ في أجواء الدينِ وحقائق الدينِ وشؤون الدين، ليس لنا مِن طريقٍ إلى إمام زماننا كي نسألهُ، ليسَ هُناكَ

مِن شخصٍ قد نَصَّبهُ لنا كي نسألَ هذا الشخص، ونحنُ لا نَعلمُ غَيبَ الحقائق، هذهِ الملاحظةُ الأولى.

الملاحظةُ الثانية بخصوصِ حكايةِ عرس القاسم؛ المُثْبِتونَ لهذه الحكايةِ لا يملكونَ دليلاً قطعياً، والنَّافُونَ أيضاً النَّافونَ والمُنكِرونَ لهذهِ الحكاية لا يملكونَ دليلاً قطعيَّاً، فلا المُثْبِتونَ يملكونَ دليلاً قطعيَّاً، ولا النَّافونَ المُنكرون يملكونَ دليلاً قطعيَّاً، مُرادي أنَّ المُثبتينَ لا يملكونَ دليلاً على إثباتِ هذهِ الحكاية لا يملكونَ دليلاً قطعيَّاً، كذلكَ فإنَّ النَّافينَ لا يملكونَ دليلاً قطعيَّاً على نفي هذهِ الواقعة، إذا ما رجعنا إلى كُتبنا القديمة، حينما أقولُ كُتبنا القديمة أتحدَّثُ عن الكُتب الَّتي كُتِبت زمانَ الأَئِمَّةِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهم أجمعين ووصلت إلينا، أتحدَّثُ عن الجوامعِ الحديثيَّةِ الَّتي جُمِعت زمانَ الغَيْبَةِ الأولى، وعن الجوامع الحديثيَّةِ الَّتي جُمعت في بداياتِ الغَيبَة الثانية، هذهِ كُتُبنا القديمة، كُتُبٌ في زمان الأَئِمَّة، كُتبٌ في زمان الغيبة الأولى، وكتبٌ في أوائلِ الغيبةِ الثانية، حين أتحدَّثُ عن أوائل الغيبة الثانية إلى قرنينِ إلى ثلاثةِ قرون مِن قُرونِ الغَيبةِ الثانية، حدَّثتُكم فيما سلف عن أنَّنا نستطيعُ أن نقولَ مِن أنَّ زمانَ كُتُبِنا القديمة يستمرُّ إلى القرن الثامن الهجري، وشرحتُ ذلكَ لكُم مُجملاً وسأشرحهُ بالتفصيلِ إنْ شاءَ الله تعالى في برنامج الخاتمة في قادمِ الأيَّام حينما سأُحدِّثكم عن تأريخِ حديثِ أهل البيت، على أيِّ حالٍ، في كُتبنا القديمةِ في كُتب الحديثِ وحتَّى في كُتبِ المقاتِلِ والسِّيَر، على الأقلِّ بحدودِ معلوماتي لا يُوجدُ ذِكرٌ لهذهِ الحكاية في كُتبنا القديمةِ في كُتبِ الحديثِ وفي كُتبِ المقاتِلِ والسِّيَر، أتحدَّثُ عن كُتبنا القديمة.

لابُدَّ أن نتذكَّرَ؛ مِن أنَّ كُلَّ الكُتبِ ما وصلت إلينا، من أنَّ كُلَّ الأحاديثِ ما وصلت إلينا، من أنَّ كُلَّ المعطياتِ ما وصلت إلينا، فأنا أتحدَّثُ هُنا عن الكُتب القديمةِ الَّتي وصلت إلينا، فإذا لم نَجد ذِكراً لهذهِ الحكايةِ هذا لا يعني أنَّ الواقعةَ لم تَكُن قد وقعت، نحنُ لا نملكُ دليلاً على وقوعها، لكنَّنا في الوقتِ نفسهِ لا نملكُ دليلاً على عدمِ وقوعها، لو كانت كُلُّ الكُتبِ وصلت إلينا وكُلُّ المعطياتِ بأيدينا وما عثرنا على هذهِ الحكايةِ في تِلكَ الكُتبِ وبينَ تِلكَ المعطيات نستطيعُ أن نقولَ مِن أنَّ الواقعةَ ما وقعت، لكنَّنا لا نمتلكُ كُلَّ المعطيات ولم تَكُن الأحاديثُ قد وصلت إلينا بكاملها وكذلكَ هي الكُتب، ومِن هُنا قُلتُ مِن أنَّ المُثْبِتينَ لا يملكونَ دليلاً قطعيَّاً، فليسَ هُناكَ مِن ذِكرٍ لهذهِ الواقعةِ في كُتبنا القديمةِ، أتحدَّثُ عن كُتب الحديث وعن كُتبِ المقاتلِ والسير، والمُنكرونَ لها أيضاً لا يملكونَ دليلاً قطعيَّاً لأنَّ عدمَ ذِكرِ هذهِ الواقعةِ في الكُتب الَّتي وصلت إلينا من كُتب

الحديثِ وكُتب المقاتلِ والسِّيَر ليسَ دليلاً كافياً نستطيعُ أن نستدلَّ بهِ على عدمِ وقوعِ هذهِ الواقعة، فَهُناكَ كُتبٌ لم تصل إلينا، وهُناكَ مُعطياتٌ إلى هذهِ اللحظةِ لم تقع أيدينا عليها، فرُبَّما ذُكِرت هذهِ الواقعةُ في الكُتَب الَّتي ما وصلت إلينا وفي الأحاديث الَّتي انقطعَ الطريقُ فيما بيننا وبينها وهكذا.

الملاحظةُ الثالثة: في غياب الأدلَّةِ ماذا سنصنع؟ ليسَ هُناكَ مِن أدلَّةٍ مُثْبِتةٍ، وليسَ هُناكَ مِن أدلَّةٍ نافية، فماذا سنصنعُ كي نُشَخِّص موقفنا من هذهِ الواقعة؟ هل نُصَدِّقُ وقوعها أم أنَّنا نرفضُ وقوعها ولا نُصدِّقه؟ سنذهبُ إلى القرائنِ والملابسات، القرائنُ والملابساتُ إذا فَكَّكنَاها بشكلٍ فردي لا تُشكِّلُ دليلاً قطعيَّاً واضحاً، لكنَّها إذا ما جُمِعت مع بعضها فإنَّها تُشَكِّلُ دليلاً، هذا الدليلُ قد يقبلهُ البعض، يرفضهُ البعض، هذا أمرٌ راجعٌ إلى قناعات النَّاس، إذاً نحنُ لا نمتلكُ أدلَّةً قطعيَّةً واضحةً لا في مرحلة الإثبات ولا في مرحلة النَّفي، إنَّما هُناكَ قرائن هُناكَ مُلابسات بإمكاننا مِن خِلالِ تمحيصِ هذهِ القرائن مِن خِلالِ التمعُّنِ فيها من خِلالِ التدبُّرِ في الملابسات يُمكِنُنا أن نصلَ إلى نتيجةٍ واضحة وهذا ما سأقومُ بهِ، ولكن بعدَ الفاصل.

هُناكَ مجموعةٌ من القرائنِ والمُلابسات ترتبطُ بهذهِ الواقعة؛ "بواقعةِ عرس القاسم بن الحسن صلواتُ اللهِ على إمامِنا الحسن المُجتبى وعلى القاسم الشَّهيد"، هذهِ القرائنُ والمُلابساتُ قد تكونُ إيجابيَّةً، قد تكونُ سَلبيَّةً، مُرادي من أنَّها قد تكونُ إيجابيَّةً تُثبِتُ شيئاً، وهذا الإثباتُ يكونُ عامِل تأكيدٍ لصحَّةِ وقوعِ هذهِ الواقعة، وقد تكونُ سلبيَّةً أي أنَّها تنفي شيئاً وهذا النَّفيُ يُساعدُ ويُعِينُ في إثباتِ هذهِ الواقعة، فهذا المرادُ من القرائنِ والمُلابساتِ الإيجابيةِ والسلبيَّة.

أوَّلاً: عدمُ المانع.

عدمُ المانع أساساً في الفلسفةِ يُذكَرُ مِن مُقوِّماتِ وجود الشيء، هُناكَ وجودُ الشيء، وهُناكَ موجوديَّتهُ، موجوديَّةُ الشيء ما يُصطلحُ عليهِ في الفلسفةِ؛ "بالذاتياتِ والعوارض"، أنا لا أريدُ أن آأخذكم في هذا الاتِّجاه ولكن هُناكَ أمورٌ لابُدَّ من الإشارةِ إليها ولو بالإجمال.

وجود الشيء؛ مِن جُملةِ شؤوناتِ وجود الشيء عدمُ المانع، إذا كانَ هُناكَ مِن مانعٍ يَمنعُ تحقُّقَ شيءٍ فذلكَ الشيءُ لا يتحقَّق، لن أُطيلَ كثيراً في هذا المطلبِ الفلسفي، إنَّما هي إشارةٌ مُقتضبةٌ سريعة.

عدمُ المانع يكونُ قرينةً من القرائنِ الَّتي إذا ما جُمعت مع بعضها فإنَّها تُشَكِّلُ دليلاً على وجودِ شيءٍ، على وقوعِ واقعةٍ مُعيَّنة، نحنُ نتحدَّثُ عن حَدَثٍ تَحقَّقَ في كربلاء، وفي يومِ عاشوراء بالتحديد، ما يُحْتَفلُ بهِ في ليلة الثامن وفي اليوم الثامن من الأيامِ العشرةِ الأولى من شهرِ محرّم في المواكبِ الحُسينيَّةِ في العراقِ والبلدان العربيةِ الأخرى الَّتي تُقامُ فيها هذهِ المناسبات هذا شيءٌ اقترحهُ الحُسينيّون أصحابُ المواكب، وإلَّا فإنَّ الواقعةَ بحسبِ روايتها قد وقعت في يومِ عاشوراء في اليوم العاشرِ من المحرّم.

عدمُ المانع؛ ليسَ هُناكَ مِن مانعٍ عقليٍّ.

هل هُناكَ مِن بَديهةٍ عقليَّةٍ تمنَعُنا أن نُصَدِّقَ وقوعَ هذهِ الحادثة؟ مِن أنَّ مراسمَ عُرسٍ رَمزيٍّ وليسَ حقيقيَّاً إنَّهُ عرسٌ رمزيٌّ لهُ دِلالتهُ، سيأتي الحديثُ عن دِلالةِ هذهِ الرمزية.

ليسَ هُناكَ مِن مانعٍ عقليٍّ أبداً، وإذا قالَ أحدٌ هُناكَ مانعٌ عقليٌّ نقولُ لهُ: ما هو هذا المانع العقلي؟ ليسَ هُناكَ مِن مانعٍ عقليٍّ يمنعنا أن نُصدِّقَ وقوع هذهِ الحكاية في أرضِ كربلاء وفي يومِ عاشوراء، خُصوصاً إذا تدبَّرنا في شؤونها المرتبطةِ بها وسيأتي الحديثُ عنها، ليسَ هُناكَ مِن مانعٍ عقليٍّ.

وليسَ هُناكَ مِن مانعٍ شرعيٍّ أيضاً، فلا يوجدُ في الشرعِ مِن مانعٍ يمنعُ وقوعَ هذا الأمر.

وليسَ هُناكَ من مانعٍ عمليٍّ أيضاً، المانعُ العمليُّ مثلاً أنْ لا تكونَ العائلةُ الحُسينيَّةُ موجودةً في كربلاء، فحينئذٍ لا نستطيعُ أن نَتصوَّرَ أنَّ عَقدَ قِران قد تمَّ بينَ القاسمِ وبينَ فتاةٍ تَزوَّجها بنحوٍ رمزي، المانعُ العمليُّ مثلاً أن يكونَ القاسمُ قد استُشهدَ في اليوم السابعِ مِنَ المحرّمِ مثلاً فهو ليسَ موجوداً في اليوم العاشر، المانعُ العمليُّ مثلاً أن لا يكونَ عِندَ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه من بناتٍ وإنَّما ذُريَّتهُ أولادٌ ذُكورٌ فقط، هذا المرادُ من المانع العملي، ليسَ هُناكَ من مانعٍ عقليٍّ ولا من مانعٍ شرعيٍّ ولا من مانعٍ عمليٍّ يجعلنا لا نُصَدِّقُ وقوعَ هذهِ الحادثة.

عدمُ المانع أمرٌ مُهمٌّ هُنا خُصوصاً ونحنُ نتحدَّثُ عن واقعةٍ لا نمتلكُ عليها أدلَّةً لإثباتها، أتحدَّثُ عن أدلَّةٍ قطعيَّة، ولا نمتلكُ كذلك أدلَّةً قطعيَّةً لنفيها، ولذا انتقلنا من مرحلة الأدلَّةِ وتجاوزناها إلى مرحلةِ القرائنِ والملابسات، في مرحلةِ القرائنِ والملابسات يكونُ الحديثُ عن عدمِ المانعِ حديثاً ضروريَّاً جِدَّاً إذا أردنا أن نصلَ إلى موقفٍ واضحٍ بخصوصِ هذهِ الواقعة.

إذاً هذهِ النقطةُ الأولى لابُدَّ أن نلتفتَ إليها: عدمُ المانع العقلي، وعدمُ المانع الشرعي، وعدمُ المانع العملي ليسَ هُناكَ من مانعٍ يمنَعُنا أن نُصَدِّقَ هذهِ الواقعة.

النقطةُ الثانية: نحنُ لا نمتلكُ قاعدةَ معلوماتٍ نستطيعُ أن نعودَ إليها، أتحدَّثُ عن قاعدةٍ كاملةٍ للمعلومات، ما عندنا من المعلوماتِ مُجتزئٌ؛ إنْ كانَ ما جاء في أحاديثنا بخصوصِ عاشوراء، أو كانَ ما جاء في كُتُب المقاتلِ والسِّيَر، فنحنُ لا نمتلكُ قاعدة مَعلوماتٍ كامِلة حتَّى نَحتَكِم إليها، فَهُناكَ عدمُ المانع العقلي، وكذلكَ الشرعي، وكذلك العملي، وإنَّنا لا نمتلكُ قاعدةَ معلوماتٍ كي نَحتَكِم إليها هذهِ النقطةُ الثانية وهي مُهمَّةٌ أيضاً لأنَّ هذا يجعلنا نرفضُ قولَ المُنكرين على أيِّ أساسٍ أنتُم أنكرتُم؟! فأنتُم لا تمتلكونَ قاعدةَ معلومات، الْمُثبِتونَ أيضاً لا يمتلكونَ قاعدةَ معلومات، إذاً هذهِ القضيَّة مُهمَّةٌ جِدَّاً لابُدَّ أن تُؤخذَ بنظر الاعتبار، هذا المرادُ أن نَجمعَ القرائنَ والملابسات إنْ كانت مِن النوع الإيجابي أو كانت من النوع السلبي، هذهِ قرائنُ ومُلابساتٌ سلبية، فأنا أقول عدمُ المانع، وأنا أقول عدمُ وجودِ قاعدةِ معلومات، هذهِ قرائنُ ومُلابساتٌ سلبية إنَّني أنفي هُنا لا أُثْبِت شيئاً، أنفي مُعطياتٍ هذا النفيُ يُقوِّي تصديقي لوقوعِ هذهِ الواقعة.

النقطةُ الثالثة ستكونُ مِنَ القرائنِ والملابساتِ الإيجابية:

عِندنا يَقينٌ على الأقلِّ عِندَ الَّذين يمتلكونَ اطلاعاً واسعاً في حديثِ أهل البيت، عِندنا يَقينٌ هُناكَ الكثيرُ مِنَ المعطياتِ لم تَصلنا، لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن كُلّ المعطياتِ في كُلِّ الموضوعات، ولكنَّني أتحدَّثُ هُنا عن المعطياتِ المرتبطةِ بعاشوراء وما جرى في كربلاء، فنحنُ لا نمتلكُ كُلَّ المعطيات وعِندَنا يقينٌ مِن أنَّ المعطياتِ المتوفرة عِندَنا مُجتزأة، وسَأُقَرِّبُ لكم هذا المعنى بمثالٍ عملي: «**زيارةُ النَّاحيةِ المقدَّسة**».

إنَّني أقرأ عليكم من الجزء الثامن والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، والطبعةُ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، زيارةُ النَّاحيةِ المقدَّسة ذكرَت لنا وقائعَ لم تُذكر في كُتب المقاتلِ والسِّيَر، حتَّى على المنابرِ فإنَّ المتحدِّثينَ لم يُشيروا إليها لم يلتفتوا إليها مع أنَّها ذُكِرت في زيارةِ النَّاحيةِ المقدَّسة، سأذكرُ على سبيل المثال:

الحُسَين صلواتُ اللهِّ وسلامهُ عليه داستهُ الخيولُ بحوافرها وهو على قيد الحياة، داستهُ الخيول أيضاً بعدَ قطعِ رأسهِ الشريف ولكن وهو على قيد الحياة هذا الأمرُ لم تَتعرَّض لهُ الأحاديثُ الَّتي وردت عنهم صلواتُ اللهِ عليهم ما قَبلَ زِيارة النَّاحيةِ المقدَّسة، أتحدَّثُ عن الأحاديث الَّتي وصلت إلينا، رُبَّما ذُكِرَ هذا الأمر في الأحاديث الَّتي ما وصلت إلينا،

وكذلكَ فإنَّ كُتبَ المقاتِل والسِّيَر ما أشارت إلى هذا الأمر، بينما جاء في زيارةِ النَّاحيةِ المقدَّسة: **فَأَحْدَقُوا بِكَ مِن كُلِّ الجِهَات وَأَثْخَنُوكَ بِالجِرَاح وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَاح** - إلى أن تقولَ الزيارةُ الشريفة: **حَتَّى نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِك** - أسقطوكَ إلى الأرض - **حَتَّى نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِك** - أسقطوكَ إلى الأرض - **حَتَّى نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِك فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحَاً** - "جَريحاً"؛ يعني حَيَّاً - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا** - "تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا"؛ الإمامُ كانَ حيَّاً ولم يُقطَع رأسهُ بعد - **حَتَّى نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِك فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحَاً تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا** - هذهِ الحادثةُ ما أشارت إليها كُتُبُ المقاتِلِ والسِّيَر، وما ذُكِرت في الأحاديث الَّتي تناولت عاشوراءَ وشؤونَ عاشوراء من الأحاديث الَّتي تأريخها قبلَ زيارة النَّاحيةِ المقدَّسة، زيارةُ النَّاحيةِ المقدَّسة هي حديثٌ من الأحاديث لكنَّني أتحدَّثُ عن الأحاديث الكثيرة الَّتي صدرت عن الأئِمَّةِ قَبلَ صُدورِ زيارة النَّاحيةِ المقدَّسة عن إمامِ زماننا.

صُورةٌ أخرى تحدَّثت عنها النَّاحيةُ المقدَّسة في هذهِ الزيارةِ الشريفة؛ في كُتب المقاتلِ والسِّيَر هُناكَ حديثٌ عن ذبح الحُسَين وحتَّى حينما يتحدَّثونَ عن نَحرهِ يَتحدَّثونَ عَن نَحرهِ الَّذي هو بمعنى الذبح، هذا موجودٌ في الأشعارِ وعلى ألسنة المتحدِّثين وفي كُتب المقاتِلِ والسِّيَر، بينما زيارةُ النَّاحية فَصَّلت لنا؛ هُناكَ عمليةُ نَحْر، وهُناكَ عمليَّةُ ذبح، الجملُ لا يُذبَح يُنحر، والشاةُ تُذبح لا تُنحر، عمليَّةُ النَّحر تختلفُ عن عملية الذبح، ولذا جاء التفصيلُ في زيارة النَّاحية: **"السَّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الوَرَى، السَّلَامُ عَلَى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ القُرَى"**، عمليَّة النَّحر إنَّهُ الطَّعنُ بالرُّمحِ هُنا، هُنا ما بينَ نِهاية الرقبة وبداية الصدر، هذا هو النحر، الطعن بالرماح في المنطقة الَّتي يلتقي فِيها الصدر مع الرقبة، بينما الذبح يكونُ في أعلى الرقبة، الذبح يكونُ عِندَ الحلق، عِندَ الحُلقُوم في أعلى الرقبة، فالحُسينُ نَحروه ثُمَّ ذبحوه - **السَّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الوَرَى، السَّلَامُ عَلَى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ القُرَى.**

ثُمَّ تقول الزيارةُ: **السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الوَتِين** - "السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الوَتِين"؛ إنَّهُ الشريانُ الأكبر، الوَتين الشريانُ الأكبر، هذهِ عمليَّةُ ذبح عِندَ الحلق، فالحُسينُ نُحِرَ أوَّلاً، ثُمَّ ذُبِحَ ثانياً، كُتب المقاتلِ تَخلُط بينَ النَّحرِ والذبح، الزيارةُ تُفَصِّل.

صورةٌ ثالثة لم تتعرَّض لها كُتبُ المقاتلِ والسِّيَر: **وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيد وَصُفِّدُوا فِي الحَدِيد فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّات تَلْفَحُ وُجُوهَهُم حَرُّ الهَاجِرَات** - الهَاجِرات أيَّامُ الصيف وتحديداً أيَّامُ تمّوز، فالحُسَينُ قُتِل في مثلِ هذهِ الأيَّام في مثلِ أيَّامِ تمّوز - **وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيد وَصُفِّدُوا فِي الحَدِيد فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّات تَلْفَحُ وُجُوهَهُم حَرُّ الهَاجِرَات**

يُسَاقُونَ فِي البَرَارِي وَالفَلَوَات أَيْدِيهُم مَغْلُولَةٌ إِلَى الأَعْنَاق يُطَافُ بِهِم فِي الأَسْوَاق - يُطَافُ بِهِم فِي الأَسْوَاق ما المرادُ من هذهِ العبارة؟ هل المراد حينما يدخلونَ إلى الكوفةِ مثلاً يُؤخَذونَ إلى سوق الكوفة؟ ليسَ المرادُ هذا، **"يُطَافُ بِهِم فِي الأَسْوَاق"**، هذهِ الأسواقُ مِثلما في زماننا هُناكَ مُهرجاناتٌ للتسوق، وكانت تكونُ صيفاً مثلما في زماننا هذا، هذهِ مُهرجاناتٌ للتسوق بحسبِ ذلكَ الزمان لا تكونُ في المدن، وإنَّما تكونُ خارجَ المدن، تكونُ عِندَ الواحات، عِندَ المناهل، المناهل هي الَّتي يُصطَلحُ عليها في زماننا الواحات، في وسط الصحراء هُناكَ بُحيراتٌ حِياضٌ هُناكَ أماكِنٌ يتجمَّعُ فيها الماء، هُناكَ عيونٌ للماءِ في وسط الصحراء ويتجمَّعُ النَّاسُ حيثُ النخيل وحيثُ العُشب وحيثُ الأرضُ المزروعة بسببِ ذلكَ الماء، ويقطُنُ فيها مَن يقطُنُ مِنَ النَّاس، وبعضُ البدو يتحضَّرونَ فيعيشونَ في هذهِ المناطق الَّتي يُقالُ لها الواحات في زماننا، وكانت تُسمَّى بالمناهل والمناقل، يُقالُ لها المناهلُ والمناقِل هُناكَ تُعقَدُ الأسواق، فتأتي القوافلُ التجاريةُ من مُختلف البِقاع يَعرِضونَ البضائع وتُعقدُ مُهرجاناتُ التسوّق، هذا لم يُذكَر في كُتُبِ السِّيَر والمقاتل، زيارةُ النَّاحيةِ تحدَّثت عنه.

العقيلةُ في خُطبتها في قصرِ يزيد تحدَّثت بهذا:

أقرأ عليكم من الجزء الخامس والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، والطبعةُ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، العقيلةُ تُخاطِب يزيدَ لَعنهُ الله: **أَمِنَ العَدْلِ يَا ابْنَ الطُّلَقَاء تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَكَ وَسَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُول الله سَبَايا قَدْ هُتِكَت سُتُورَهُنّ أو قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنّ - قَدْ هُتِكَت سُتُورَهُنَّ وَأُبْدِيَت وُجُوهَهُنَّ تَحْدُو بِهَنّ الأَعْدَاء مِن بَلَدٍ إِلَى بَلَد** - مِن مدينةٍ إلى مدينة - **وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ وَالْمَنَاقِل** - هؤلاءِ يكونونَ خارجَ المدن - **تَحْدُو بِهَنّ الأَعْدَاء مِن بَلَدٍ إِلَى بَلَد وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ وَالْمَنَاقِل** - هؤلاءِ هُم أهلُ الأسواق، المَناقِلُ الَّتي تلتقي فيها القوافلُ التجاريةُ حيثُ تُعقَدُ مهرجانات التسوّق، وهُناكَ يَجتمعُ النَّاسُ مِن كُلِّ مكان مِن مُختلفِ القبائلِ، مِن مُختلف القرى، مِن مُختلف المدن، وكانَ الأمويونَ يتعمَّدونَ بأخذِ السبايا إلى هذهِ الأماكن حتَّى لو لم تَكُن في الطريق وإنَّما يقصدونها لأجلِ أن ينشروا الخبر، ولأجلِ أن يُهينوا العترةَ الطاهرة، ولأجلِ أن يُخيفوا النَّاس، أن يقولوا للنَّاسِ عترةُ مُحَمَّدٍ هكذا فعلنا بها فإيَّاكُم فاحذروا فاحذرونا - **أَمِنَ العَدْلِ يَا ابْنَ الطُّلَقَاء تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَكَ وَسَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُول الله سَبَايا قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنّ وَأُبْدِيَت وُجُوهَهُنَّ** - أي كانَ هذا بأوامرٍ مِنك - **تَحْدُو بِهَنّ الأَعْدَاء مِن بَلَدٍ إِلَى بَلَد** - من مدينةٍ إلى مدينة ومن مكانٍ إلى مكان -

وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ - يَتفرَّجونَ عليهنَّ - **أَهْلُ الْمَنَاهِلِ وَالْمَنَاقِل وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ القَرِيبُ وَالبَعِيد وَالدَّنِيُّ وَالشَّرِيف** - أهلُ المناهلِ والمناقل هؤلاءِ هُم أهلُ الأسواق، **"يُطَافُ بِهِم فِي الأَسْوَاق"**؛ بموكبِ السبايا.

هذهِ أمثلةٌ، يُمكنني أن أستمرَّ في سَرد الأمثلة الَّتي أشارت إليها زيارةُ النَّاحيةِ المقدَّسة وليست مَعروفةٌ في كُتب السِّيَرِ والمقاتل، ولم تُذكَر في الروايات والأحاديث الَّتي بينَ أيدينا الَّتي صدرت مِنَ الأَئِمَّةِ قبلَ صُدُورِ زيارة النَّاحية المقدَّسة، مِن هُنا فإنَّ متنَ زيارة النَّاحيةِ المقدَّسة متنٌ ضروريٌّ جِدَّاً، وأساسيٌّ جِدَّاً في فهمِ العديدِ من الوقائع الَّتي وقعت في كربلاء، أتمنَّى أن أجدَ وقتاً لشرحها وبيانِ مضامينها، لكنَّني ماذا أصنعُ لهذا الوقت؟!

إذاً هُناكَ الكثيرُ مِنَ التفاصيلِ نحنُ لا نعلمُ بها، اجمعوا اجمعوا هذهِ القرائن وهذهِ الملابسات اجمعوها، اجمعوها كي نستطيعَ أن نصلَ إلى موقفٍ صحيحٍ مِن واقعةِ عرس القاسم، لا أنْ نَهرِفَ بما لا نَعرِف، مثلما يتحدَّثُ المتحدِّثونَ من هؤلاءِ الخُطباء الحمير إنَّهم حميرُ الحوزةِ الطوسيَّةِ البَتْريَّةِ القَذِرة، لا شأنَ لي بها وبسفاهتها، ولا شأنَ لي بهؤلاءِ الحميرِ وبنهيقهم، أتحدَّثُ عن خُطباء المنبرِ التابعينَ للمرجعيَّةِ السيستانيَّةِ وسائرِ المرجعيات الأُخرى.

- تذكَّروا معي عدمُ المانع العقلي، والشرعي، والعملي.
- تَذكَّروا معي نحنُ لا نمتلكُ قاعدةَ معلومات كي نَحتَكِمَ إليها.
- تذكَّروا معي هُناكَ الكثيرُ مِن التفاصيلِ الَّتي لم تصل إلينا، يَقينٌ هذا وضريتُ لكم أمثلةً من الوقائع الَّتي أشارت إليها زيارةُ النَّاحيةِ المقدَّسة ولو بنحوٍ إجمالي.

هُناكَ مَن يَقول وبالتعبيرِ الشعبي العراقي: **"همه بيا حال ويسوون عرس للقاسم؟"**، يعني أنَّ الظروفَ الموضوعيّةَ لا تُساعدُ على القيامِ بِعُرسٍ للقاسم، هذا الكلامُ يكونُ مَنطقيَّاً إذا قاموا بِعُرسٍ للقاسمِ كالأعراس الَّتي يُقِيمها النَّاسُ في ظروفهم الاعتيادية، الَّذي جرى لم يَكُن عُرسَاً كالأعراس الَّتي يُقيمها النَّاسُ في حياتِهم اليوميةِ الاعتيادية، الكلامُ مَنطقيٌّ "همه بيا حال حتَّى يسوون عرس؟"، هذا الكلامُ يكونُ منطقيَّاً إذا كانَ الاعتقادُ أنَّهم أقاموا عُرساً كالأعراس الَّتي يُقيمها النَّاس، هُم عُطاشى، عُطاشى لا يوجدُ ماء، أيُّ عرسٍ هذا الَّذي تَعترضونَ عليه؟! حكايةُ عرس القاسم حكايةٌ رَمزيَّةٌ، فليسَ هُناكَ مِن عُرسٍ كالأعراس الَّتي يُقِيمها النَّاس حتَّى يأتي هذا الاعتراض مِن أنَّ الظروفَ الموضوعيةَ لا تُساعدُ على هذا، هذا الاعتراضُ يكونُ مَقبولاً ويكونُ الكلامُ مَنطقيَّاً وصحيحاً إذا كانَ الحديثُ عن عُرسٍ كالأعراس الَّتي يُقيمها النَّاس.

الَّذي جرى: هُناكَ عُرسٌ رمزيٌّ ولَهُ دِلالةٌ سيأتي الحديثُ عنها، ومعَ كُلِّ هذا إذا دَقَّقنا النَّظرَ في عاشوراء في برنامج الحُسَينِ في كربلاء وتحديداً في يومِ عاشوراء هُناكَ ستراتيجيةٌ واضحة إذا أردنا أن ندرسَ تفاصيلَ عاشوراء هُناكَ أمرانِ واضحان في كُلِّ تفاصيلِ عاشوراء:

- الأوَّلُ: تجييشُ العواطف، تجييشُ العواطف.
- والثاني: ترسيخُ المظلوميَّةِ وتأكيدُها.

قصةُ عاشوراء بناها سَيِّد الشُّهداء على هذين الأمرين؛ **"تجييشُ العواطف"**، وحينَ أتحدَّثُ عن تجييش العواطف لا أتحدَّثُ عن تجييش العواطفِ في لحظةِ عاشوراء في اليومِ نفسهِ، الإمامُ رَتَّبَ برنامجاً لتجييش العواطفِ عِبرَ القُرون، عِبرَ القُرون، وعواطفُ النَّاسِ شَتَّى، هُناكَ مِنَ العواطفِ ما لا يُثيرها إلَّا ظُلامةُ الأطفال، حرملةُ نفسهُ في الحكاية الَّتي تُنقَلُ عنه حينَ سألهُ المختارُ عن رِقَّةِ قَلبهِ فقد قالَ مِن أنَّ قلبهُ قَد رقَّ متى؟ حينما أخرجَ الرَّضيعُ يديهِ واعتنقَ أباه، هذهِ القصةُ أيضاً يُنكِرونها هي ضعيفةُ السند، كُلُّ شيءٍ عندنا ضعيفُ السند بحسبِ قاذوراتِ حوزة النَّجف، كُلُّ شيءٍ عندنا ضعيفُ السند، لكنَّني لا أُبالي بهذهِ القاذورات، أتحدَّثُ عن المراجع العظام هؤلاءِ هُم القاذورات، لا أُبالي بهذهِ القاذوراتِ وما تُخرِجهُ مِن الروائح الكريهة هذهِ روائحهم الكريهة التشكيكُ في كُلِّ ما يرتبطُ بالعترةِ الطاهرة في مقاماتها وفي ظُلامتها، لا شأنَ لنا بهذهِ القاذورات فليذهبوا بِقَذرهم إلى الجحيم.

- العواطفُ منها ما يَشتعلُ ويُسَجَّرُ لِظُلامة الأطفال.
- ومِنها ما يشتعلُ ويُسجَّرُ لِظُلامة النساء.
- ومِنها ما يشتعلُ ويُسَجَّرُ لِظُلم الإنسانِ للإنسان أن يَمنعهُ الماء، ومنها ومنها ومنها.
- ومنها ما يشتعلُ ويُسجَّرُ لِفتىً هو أجملُ مِن القمر إذا كانَ هذا الوصفُ جميلاً، هو أجملُ مِن القمر لقطعةِ حُسْنٍ وطُهرٍ مِن الإمام المجتبى، أتحدَّثُ عن القاسم الشَّهيد، أن يكونَ لهُ زَواجٌ رَمزيٌّ، هذا مَثَلٌ إنسانيٌّ، ولوحةٌ عاطفيَّةٌ يَرسِمُها الإمامُ الحسنُ والإمامُ الحُسَينُ في يوم الطفوف.

إذا ما قرأنا الحكايةَ فإنَّ الحكايةَ لوحةٌ رَسمها الحَسنُ والحُسَين، إنَّها جُزءٌ مِن برنامجِ تجييشِ العواطف وإلفاتِ نَظرِ النَّاسِ عِبرَ القرون، فَعاشوراءُ ستراتيجيَّتُها تَبتني على هذين الأمرين:

- تجييش العواطف.
- وترسيخ المظلوميَّةِ وتركيزها وتأكيدها.

وهذا هو سرُّ المشروع الحُسينيّ، هذا هو السِّرُّ الَّذي يَجذِبُ القُلُوبَ إلى الحُسَين، ليسَ مِن الشيعة فقط كُلُّ مَن سَمِعَ عن الحُسَينِ عِبرَ العُصورِ وإلى يومنا هذا، كُلُّ مَن سَمِعِ تفاصيلَ الواقعةِ ينجذبُ إلى الحُسَين، لأنَّ الحُسَينَ صَنعَ أسرارَ الجاذبيةِ في مَشروعهِ الحزين مِن خِلالِ تجييش العواطف وجمعها، ومِن خِلالِ ترسيخ المظلوميَّةِ وتأكيدها، وهذا ما نتلمَّسهُ بشكلٍ واضحٍ في كُلِّ وقائعِ ومُجرياتِ مَسيرةِ الحُسَينِ مُنذُ أن خرجَ مِن المدينة فإلى مَكَّة، فإلى كربلاء، كانَ بإمكانهِ أن يَجعلَ خِيامَهُ على شاطئ الفُرات وما كانَ الحرُّ يَمتلكُ القُوَّة على أنْ يمنعَ الحُسينَ مِن ذلك، صحيحٌ بحسب الظاهرِ أنَّ الحُرَّ حالَ فيما بَينَ الحُسَينِ وبينَ الماء، لكنَّ الحُسَينَ لو كان يُريدُ أن يَنْصُبَ خِيامهُ عِندَ الماء عِندَ الفرات لتمكَّنَ مِن ذلك، إلَّا أنَّهُ تركَ الأمورَ تجري بأسبابها الظاهرة ليرسمَ لوحتهُ الَّتي يُريدُ رَسمها عِبرَ تجييش العواطفِ وترسيخ المظلوميَّةِ وتأكيدها، فحكايةُ عُرس القاسم حكايةٌ رمزيَّةٌ هي جزءٌ من هذا البرنامج، فضلاً عن أنَّ سَيِّد الشُّهداء كانَ يلتفتُ إلى كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة.

مِن وقائعِ كربلاء أقرأُ عليكم هذهِ الواقعة من وقائعِ عاشوراء:

أقرأ عليكم مِن (اللهوفُ في قتلى الطفوف) لابنِ طاووس، المتوفى سنة (664)، وهذهِ طبعةُ المطبعةِ الحيدريّة في النَّجف (1950) ميلادي، في الصفحةِ الأربعين بعدَ أن جمعَ الحُسَينُ أصحابهُ ليلةَ العاشر وقالَ ما قالَ لَهُم، محمَّد بنُ بشير الحضرمي مِن جُملةِ أصحابِ سَيّد الشُّهداء وصلهُ خَبَر مِن أنَّ ابنهُ قد وقعَ في الأسر؛ **وَقِيلَ لمحمد بن بشير الحضرمي في تلكَ الحال** - وصلهُ خبر في الوقت الَّذي كانَ الحُسَينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقولُ لأصحابهِ: أنتُم في حلٍّ مِن بَيعتي تفرَّقوا عَنّي فإنَّ القومَ لا يُريدونَ إلَّا قتلي، في تِلكَ الحال وصلَ الخبرُ لمحمَّد بن بشير الحضرمي: **قَد أُسِر ابنُكَ بثغر الرَّي** - في حدود الرّي في إيران - **فقالَ: عِند اللهِ أحتسبهُ ونَفسي ما كُنتُ أُحبُّ أن يُؤسَر وأنا أبقى بعده - فقالَ: عِند اللهِ أحتسبهُ ونَفسي ما كُنتُ أُحبُّ أن يُؤسَر وأنا أبقى بعده، فَسَمِع الحُسَينُ قوله** - قولَ مُحمَّد بنِ بشيرٍ الحضرمي - **فقالَ: رَحمكَ الله أنت في حِلٍّ مِن بَيعتي فاعمل في فِكاك ابنك، فقالَ: أكلتني السِّباعُ حيَّاً إنْ فارقُتك، قالَ: فاعطي ابنكَ هذهِ الأثواب** - يبدو أنَّ وَلدهُ كانَ مُرافقاً له - **قالَ: فاعطِ ابنكَ هذهِ الأثواب البرود** - "الأثوابُ البرود"؛ أثوابٌ غاليةُ الثمن - **فاعطي ابنكَ هذهِ الأثواب البرود يستعينُ بِها**

في فداءِ أخيه، فأعطاهُ خمسةَ أثواب قيمتُها ألفُ دينار - الحُسَينُ يُتابعُ كُلَّ صغيرةٍ وكبيرة، فمثلما يُتابعُ أَسْرَ أحدِ أولاد أصحابهِ ويُعطي الفِدية لأخيه ويأمُر أخاهُ أن يُغادِرَ كربلاء للسعي في فِكاكِ أخيهِ مِن الأسر، الحُسَينُ أيضاً كانَ يُراعي أناقتهُ هو، فلقد غَيَّرَ ملابسهُ أكثرَ مِن مَرَّة في يومِ عاشوراء، حتَّى حينما وصلت اللحظاتُ الأخيرة بعدَ مَقتلِ أنصارهِ ومقتل الهاشميّين طلبَ ثوباً مُتواضعاً كي لا يُسلَب مِنه بعدَ أن تُسلَب ثِيابَهُ لأنَّ ثِيابَهُ كانت ثمينةً، كانَ في غاية الأناقة وهو في تِلكَ الحال، فجاءوه بِتُبَّانٍ فرفضَ الحُسَينُ أنْ يلبَسه لأنَّهُ مِن ثِياب المهانة، مِن ثِياب الذلَّة، فطلبَ ثوباً عتيقاً وخَرَّقهُ ومَزَّقهُ ولَبِسَهُ تحت ثيابهِ الأنيقة تحتَ ثيابهِ الثمينة، الحُسَينُ كانَ يُراعي كُلَّ شيءٍ، كانَ يُراعي الأعداءَ كيفَ ينظرونَ إليه، وكانَ يُراعيني ويُراعي الأجيال ويُراعيكم كيفَ ستصلُ عاشوراءُ إليّ وكيفَ ستصلُ عاشوراءُ إليكم، نحنُ نتحدَّثُ عن حُسَينٍ لا نتحدَّثُ عن أيِّ أحد، لقد رسمها، رسمها بطريقةٍ لا نستطيعُ أنْ نتصوَّرَ دِقَّتها وجمالها وعَظمتها، جُزءٌ من هذهِ اللوحةِ العظيمةِ هذا العرسُ الرَّمزيُّ للقاسم الشَّهيد.

هُناكَ مَن يتحدَّثُ أيضاً عن بَناتِ الحُسَين ومِن أنَّ فاطمةَ العليلةَ بَقِيت في المدينة، ومِن أنَّ فاطمةَ الثانية مُتزوِّجة، ومِن أنَّ سُكَينة أو سَكِينة هي الأُخرى مُتزوِّجة، ومِن أنَّ الحُسَينَ ليسَ لهُ مِن بنات، هذا كلامٌ هُراء، فاطمةُ العليلةُ هي فاطمةُ الكُبرى وحكايتها خارجةٌ عن بحثنا هُنا، فاطمةُ العليلةُ بقيت في المدينِة لشأنٍ يرتبطُ بالإمامةِ لا لأنَّها مريضةٌ، مرضُها كانَ وجهاً ظاهراً للسَّببِ الَّذي بقيت من أجلهِ فاطمة، مواريثُ النُبُوَّةِ ودلائلُ الإمامة ما كانت موجودةً في القافلة، أُعطيَ جُزءٌ منها لأُمِّ سَلَمة حتَّى حينما يأتي الجواسيسُ يعرفونَ أنَّ المواريثَ هذهِ عِندَ أُمِّ سَلَمة، لكنَّ المواريث الحقيقيَّة والأصليّة كانت عِندَ فاطمة الَّتي بقيت في المدينة والَّتي تُعرَفُ بالعليلة، هذا موضوعٌ خارجٌ عن بحثنا.

نحنُ لا نعرفُ كم كانَ للحُسينِ مِن البنات ولا يعرفُ ذَلكَ أحد، الأخبارُ الَّتي بينَ أيدينا مُتضاربة، فهؤلاءِ الَّذينَ يَتحدَّثونَ ويقولونَ مِن أنَّهُ ليسَ للحُسينِ مِن بنتٍ في سِنٍّ مُناسبٍ لسنِّ القاسمِ حتَّى يتزوَّجها، يقولونَ حتَّى لو كانت سُكينةُ ليست مُتزوِّجةً فهي كبيرةٌ في السن عُمرها لا يُناسِبُ عُمرَ القاسم كي يتزوَّجها، نحنُ لا نعرفُ أعمارَ بَنات الحُسَين، وسُكينةُ يختلفونَ في اسمها هل سُكينةُ أم سَكِينة وهي سُكينةٌ وسَكِينة، فَسُكينَةٌ مُصغَّرٌ لِسَكِينة، مثلما حُسينٌ مُصغَّرٌ لحَسَن، الحُسَينُ في كُتب السِّيَرِ عِندهُ العديدُ مِن البنات؛ رقيَّةُ مِن بناتهِ، اللبنانيونَ في بعَلْبَك يعتقدونَ أنَّ خولة الَّتي لها مَزارٌ هُناك هي بنتُ

الحُسين، وعِندهم من القرائنِ الَّتي تُثبِتُ هذا لا أريدُ أن أخوضَ في هذا الموضوعِ أو في ذاك هذا خارجٌ عن بحثنا، ويعتقدونَ أنَّها تُوفيت حينما مَرَّ السَّبيُ مِن هُناكَ، وفعلاً مَرَّ السَّبيُ مِن هُناك، كُتُبُ التأريخِ وكُتبُ السِّيَر تُثبِتُ هذا، ومن الأماكن الَّتي أوذيت فيها عائلةُ الحُسين في بعَلْبَك فقد خرجَ النَّاسُ فَرِحينَ بمقتلِ الحُسَين، ودَعت عليهم العقيلةُ زينب دُعاءً معروفاً، تُوفيت خولةُ بنتُ الحُسَينِ وكانت صغيرةً كما يَعتقدُ أهلُ بعْلَبَك ذلك وللموضوعِ حكايةٌ خارجةٌ عن موضوعِ هذهِ الحلقة.

وفي روايةِ عرس القاسم لم يَرد ذِكرٌ لاسمِ بنت الحُسين الَّتي تزوَّجها القاسِم وإنَّما الروايةُ هكذا قالت: (زَوَّجهُ الحُسينُ البنت الَّتي كانت مُسمَّاةً لهُ)، كانت مُسمَّاةً للقاسم، هذا شأن أسريٌّ، فهذهِ بِنتٌ للحُسينِ قد سُمِّيت للقاسم، هذا شأنٌ أسريٌّ، الروايةُ ما ذكرت اسم البنت وإنَّما قالت هي بِنتٌ من بنات الحُسَينِ مُسمَّاةٌ للقاسم، فهذا الكلامُ الَّذي يُردِّدهُ البعض مِن أنَّهُ ليسَ هُناكَ مِن بِنتٍ يكونُ عُمرها مُناسباً لِعُمر القاسم، نحنُ لا نملكُ معلوماتٍ دقيقةً عن عددِ بنات الحُسَين، وعن أسماءِ بنات الحُسَين، وعن أعمارِ بنات الحُسَين، المعلوماتُ مُتضاربةٌ، نحنُ نعرِفُ أنَّ فاطمةَ العليلة في المدينة، ونعرفُ أنَّ سُكينة لم تتزوَّج، ونعرفُ أنَّ للحُسينِ عدداً من البناتِ في كربلاء، نعرفُ فاطمةَ الَّتي خطبت في الكوفة، ونعرفُ رقيَّةَ، وإذا أضفنا خولةَ أيضاً بحسبِ القرائن الَّتي يذكرها اللبنانيونَ القاطنونَ عِندَ قبرها وعِندَ مَزارها، فَهُناكَ قرائنُ حِسيَّةٌ موجودةٌ لديهم، وهُناكَ وهناكَ، لا نمتلكُ معلوماتٍ دقيقةً كاملةً عن عددِ بنات الحُسَين وعن أسمائهن بالكامل وعن أعمارهنَّ بالكامل، فالَّذي جاء في رِواية عُرس القاسم هذهِ بِنتٌ من بنات الحُسَين لا ندري ما هو اسمها كانت مُسمَّاةً للقاسم، وهذا شأن أسريٌّ معروفٌ عِندَ العرب.

فهذانِ الإشكالانِ اللَّذانِ يعتبرهُما البعض من أقوى الإشكالات ما هُما بإشكالينِ مُهمَّين؛

- الإشكالُ الَّذي يتحدَّثُ عن أنَّ الظروفَ الموضوعيةَ لم تَكُن مُناسبةً لإقامةِ عُرس بَيَّنتُ لكم؛ هذا الكلامُ يَصحُّ إذا كانَ العُرسُ الَّذي أُقيمَ كأعراسِ النَّاس، الَّذي أُقيمَ كانَ عُرساً رمزيَّاً ضِمنَ لوحةِ عاشوراء الَّتي حدَّثتُكم عنها قبلَ قليل.
- وكذلكَ الحديثُ عن بنات الحُسَين؛ فهؤلاء الَّذينَ يتحدَّثونَ عن بنات الحُسين هُم لا يملكونَ عِلمَاً حقيقيَّاً وتفصيليَّاً بعددِ بنات الحُسين بأسمائهنَّ وأعمارهنَّ، وإنَّما يأخذونَ جانباً من المعلوماتِ يتمسَّكونَ بِها ويجعلونها دليلاً أو إشكالاً لرفضِ واقعةِ عُرس القاسم، نحنُ لا ندري كم عددُ بنات الحُسين بشكلٍ دقيق، ولا نعرفُ شيئاً تفصيليَّاً عن أعمارهنَّ أو عن أسمائهنَّ، عندنا معلوماتٌ إجماليَّةٌ عن بعضهن،

لكنَّنا لا نمتلكُ معلوماتٍ كاملةً عن كُلِّ بنات الحُسَين، لكنَّنا لا نمتلكُ معلوماتٍ كاملةً عن كُلِّ بنات الحُسَين، وهذا الأمرُ يجري مع باقي الأئِمَّةِ أيضاً نحنُ لا نمتلكُ معلوماتٍ كاملةً عن أولاد الأَئِمَّةِ الذكور وعن بناتهم أيضاً، عندنا معلوماتٌ إجماليةٌ، وكُتُبُ الأنسابِ مُتضاربة، والرواياتُ والأحاديثُ ما وصلت إلينا بشكلٍ كامل، وما ذُكِرَ في كُتب السِّيَرِ والتأريخ جاء مجزوءاً هذهِ هي الحقيقة، فلا نستطيعُ أن نجعلَ مِن معلوماتٍ ليست أكيدةً وليست قطعيَّةً أساساً لنفي هذهِ الواقعة.

قد يقولُ قائلٌ: **هذهِ الواقعةُ أينَ مَصادِرُها؟!**

سأذكرُ لكُم ما أعرفهُ مِن مصادرها، رُبَّما تُوجدُ مصادرُ أخرى وإنَّما سأذكرُ لكم ما أعرفهُ من مصادرها، ما أعرفهُ من مصادرها:

(إكسيرُ العبادات في أسرار الشهادات) لأغا الدربندي، اسمهُ أغا وليسَ لقباً، اسمهُ أغا، لأغا الدربندي، مِن علماء الشيعةِ المعروفين، هذا هو الجزء الثاني من كتابهِ إكسيرُ العبادات في أسرار الشهادات، من كُتب المقاتلِ المعروفة والَّتي تُشَنُّ عليها الحملاتُ مِن قِبلِ أصحابِ العمائمِ الطوسيَّة، مع أنَّ الرجلَ كانَ مِن فُقهاء النَّجف، مِن الفقهاء المعروفينَ في النَّجف، هذهِ الطبعةُ طبعةُ دارِ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ 1420 هجري قمري/ قم المقدَّسة/ صفحة (305) وما بعدها صفحة (306)، الدربندي ذكرَ حكايةَ عُرس القاسم، وقالَ في بدايةِ كلامهِ: **ولا يخفى عليك** - يُخاطِبُ القارئ - **ولا يخفى عليك أنَّهُ قد نُقِلَ كيفيَّةُ شهادة القاسمِ على نهجٍ آخر** - لأنَّهُ ذكرَ ما جاء في بعضِ كُتب المقاتل، ثُمَّ نَقلَ نقلاً آخر وهو الَّذي يتضمَّنُ واقعةَ عُرس القاسم - **ولا يخفى عليك أنَّهُ قد نُقِل كيفيَّةُ شهادة القاسمِ على نهجٍ آخر وذلكَ أنَّهُ قد ذُكِرَ في جُملةٍ مِن كُتب المقاتل ومنها المنتخب** - أشارَ إلى كتابٍ واحد، بقيَّةُ الكتب لم يذكر أسماءها، لكنَّهُ أشارَ إليها إجمالاً - **وذلكَ أنَّهُ قد ذُكِرَ في جُملةٍ مِن كُتب المقاتل ومنها المنتخب** - المنتخب هذا كِتابُ مجالس لأحدِ عُلماء الشيعة إنَّهُ فخرُ الدين الطريحي، أغا الدربندي توفي سنة (1285) للهجرة، صاحب هذا الكتاب الَّذي يُعرَف بأسرار الشهادات، عنوانهُ الأصل: (إكسيرُ العبادات في أسرار الشهادات)، أكسير العبادات في أسرار الشهادات معروفٌ على الألسنة بينَ الخُطباءِ بينَ العُلماء بأسرارُ الشهادات، توفي سنة (1285) يعني قبل (159) سنة وفاتهُ، قطعاً كتابهُ قبلَ هذا التأريخ، كثيرون يتصوَّرونَ أنَّ السَّببَ في انتشارِ هذهِ الحكاية هو أغا الدربندي، والحال فإنَّ الرجلَ قد نقلَ الكلامَ من كُتبٍ كُتبت قبلهُ.

مصدرٌ آخر: (معاجزُ آل البيت)، هذا الكتابُ الَّذي عنوانهُ المشهور (مدينةُ المعاجز)، هذا هو العنوان المشهور، وقد يُعنونُ بالعنوان الثاني (معاجزُ آلِ البيت)، لكنَّ العنوانَ المشهور (مدينةُ المعاجز)، وهذا هو الجزء الثاني، الطبعةُ طبعةُ مؤسَّسة النعمان/ بيروت - لبنان/ مدينةُ المعاجز للمُحدِّث المعروف هاشم البحراني، إنَّهُ صاحبُ كتاب البرهان، (البرهان في تفسير القُرآن)، هاشمُ البحراني ذكرَ حكايةَ عُرس القاسمِ أيضاً صفحة (232)، وصفحة (233)، وفاتهُ (1107)، أقدم من صاحب أسرار الشهادات، صاحب أسرار الشهادات توفي سنة (1285) فيما بيننا وبينهُ (159) سنة، هذا الكتاب أقدم مِن كِتاب أسرار الشهادات، مدينةُ المعاجز مُؤلِّفهُ هاشم البحراني توفي سنة (1107)، والبعض يقول (1109) ليسَ مُهمَّاً الفارقُ سنتان، فيما بيننا وبينهُ (337) سنة، فما بيننا وبين هاشم البحراني (337) سنة، نقلَ الروايةَ عن كتاب الفخري، الفخري هو نفسهُ المنتخب، يُسمَّى بالفخري نسبةً إلى مُؤلِّفهِ فخر الدين الطريحي، المصدرُ الَّذي نَقلَ مِنهُ أغا الدربندي هو المنتخب، والمصدرُ الَّذي نقلَ مِنهُ هاشمُ البحراني هو الفخري الَّذي هو المنتخب.

كتاب المنتخب مكتوبٌ عليهِ: (المنتخب للطريحي)، ثُمَّ يوضع العنوان الثاني: (الفخري) نسبةً إلى مؤلِّفه فخر الدين الطريحي، الطُريحي توفي سنة (1085) للهجرة، يعني فيما بيننا وبينهُ (359) حتَّى تعرفوا من أنَّ الواقعةَ ليست حديثةً كما يقول البعض من أنَّها نشأت في القرن العشرين، تُلاحظونَ أنَّ الحكايةَ موجودةٌ في كُتبٍ هي أقدمُ من زماننا بكثير.

- فهذا أسرارُ الشهادات ما بيننا وبينَ وفاة مؤلِّفه (159) سنة.
- وهذا مدينةُ المعاجز فيما بيننا وبينَ مُؤلِّفهِ فيما بيننا وبينَ وفاةِ مُؤلِّفهِ (337) سنة.
- وهذا المنتخب للطريحي فيما بيننا وبينَ وفاةِ مُؤلِّفهِ (359) سنة.

الطريحي لم يذكُر اسمَ المصدر الَّذي نقلَ عنه، وإنَّما قالَ في صفحة (365) مِن هذه الطبعةِ الَّتي هي طبعةُ انتشارات الشريف الرَّضي/ 1422 للهجرة/ إنَّها الطبعةُ الثالثة/ قم المقدَّسة/ صفحة (365) مِن المنتخب والَّذي قد يُعنونُ بالفخري أيضاً، صاحبُ مدينة المعاجز نقلَ عن الفخري عن المنتخب، وصاحِبُ أكسير العبادات في أسرار الشهادات نقلَ عن المنتخب، إنَّهُ الكِتابُ نفسهُ، فالدربندي والبحراني نقلا عن هذا الكتاب عن مُنتخب الطريحي، مع وجودِ فارقٍ زمانيٍّ بينَ الاثنين، مثلما قلتُ لكم فيما بيننا وبينَ وفاة

الدربندي (159) سنة، وفيما بيننا وبينَ وفاة هاشم البحراني (337) سنة، وفيما بيننا وبينَ وفاة الطريحي صاحب المنتخب (359) سنة، لم يذكر المصدر، الدربندي ذكرَ المصدر المنتخب، والبحراني ذكرَ المصدر الفخري، وهذا هو المنتخب وهو الفخريُّ أيضاً، لكنَّ الطريحي لم يذكر المصدر وإنَّما قَالَ: (ونُقِلَ أيضاً) وذكر الحكاية.

هُناكَ كتابٌ مَعروفٌ ومشهورٌ باللغةِ الفارسية (روضةُ الشُّهداء)، للملا حسين كاشفي، للملا حسين الكاشفي روضة الشّهداء/ هذهِ الطبعةُ الَّتي بينَ يدي انتشارات إسلامية/ طهران - إيران/ روضةُ الشُّهداء لملا حُسين كاشفي كتابٌ باللغةِ الفارسية هذهِ النسخةُ الفارسية، وقد تُرجِمَ إلى اللغةِ العربية، تُوجد لهُ ترجمةٌ باللغةِ العربية لكنَّني جِئتُ بالنسخةِ الأصلية، بحسبِ الطبعة الَّتي أشرتُ إليها صفحة (320) حينما تَعرَّضَ لذكرِ شهادةِ القاسمِ صلواتُ اللّهِ عليه نَقلَ الحكايةَ في صفحة (321)، وصفحة (322) الحكايةُ هي هي الَّتي ذكرها صاحبُ المنتخب، لكنَّ كتابَ الروضة باللغةِ الفارسية، أمَّا المنتخب فهو باللغةِ العربية، لكن لابُدَّ أن نعرفَ مِن أنَّ الطريحي في المنتخب لم يُشِر إلى كتاب (الروضة)، أتحدَّثُ عن روضة الشُّهداء، توفي مُؤلِّفُ هذا الكتاب سنة (910) للهجرة، قبلَ الطريحي، الطريحي وفاتهُ (1085) للهجرة، حسين الكاشفي توفي سنة (910) يعني بيننا وبينَ وفاتهِ (534) سنة، قطعاً الكتابُ أُلِّفَ قبلَ تأريخ الوفاة، وقطعاً الكاشفي لم يكُن قد أَلَّفَ الحكايةَ مِن عِندِ نفسهِ وإنَّما نقلها عن مصدرٍ آخر، هو لم يذكر المصدر، الكاشفي لم يذكر المصدر.

يُشْكِلُ البعض على أنَّ الكاشفي لم يكُن شيعيَّاً لِماذا؟ لأنَّهُ ذَكرَ في كُتبهِ ومُؤلَّفاتهِ أراء المخالفين، إذا كانَ القياسُ هذا فَكُلُّ مراجع الشيعةِ ما هم بشيعة، لأنَّ كُتبهم مشحونةٌ مِن حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون بثقافة المخالفين، لا أريدُ أن أقفَ عِندَ هذهِ المسألة، ملا حسين كاشفي مِن عُلماء الشيعة وذِكرهُ لثقافة المخالفين في كُتبهِ كحالِ بقيَّة عُلماء الشيعة من زمان الطوسي وإلى يومنا هذا، بل حتَّى الَّذينَ سبقوا زمانَ الطوسي، كُتبُ علماء الشيعةِ وخُصوصاً المراجع وخُصوصاً المراجع كُتُبهم مشحونةٌ بأقوالِ المخالفين، لا لِمناقشتها، في بعض الأحيان قد يُناقشونَ كلامهم ولكن في أكثرِ الأحيان يأخذونَ بِها، وفي كثيرٍ مِن الأحيان لا يعرفونَ أنَّ الأقوالَ هذهِ قد جاء بها الَّذينَ سبقوهم من النَّواصب، مُشكلةُ عُلماء الشيعةِ قِلَّةُ العِلم، مُشكلةُ عُلماء الشيعةِ الجهلُ المركَّب، مُشكلةُ علماء الشيعةِ لا يُحسِنونَ التحقيق، يُقال لهم مُحقِّقون وهم لا يفقهونَ كيف يكون التحقيق، مُشكلة عُلماء الشيعة التقليد، يُقلِّدونَ الَّذينَ سبقوهم ولا يبحثونَ

عن الأمورِ بأنفُسِهم، مُشكلةُ عُلماء الشيعة ثولان خوثان مِن الآخر، هذهِ مُشكلتهم، يُقَلِّدونَ المخالفين ويُقلِّدونَهم بطريقةٍ مُشوَّهة، إذا قارنَّا مثلاً؛ بينَ كُتب الرجالِ الشيعيَّة وكُتب الرجال السُنيَّة، هُناكَ فارقٌ كبير، أولئكَ مُتفوِّقونَ في الترتيبِ والفهرسةِ والتنظيمِ والتقعيد، عُلماءُ الشيعةِ مُتخلِّفون جِدَّاً، إذا أردنا أنْ نُقارِن كُتبَ العقائدِ كذلك، إذا أردنا أنْ نُقارِن كُتبَ التفسيرِ كذلك، الطامةُ الكبرى في عِلم الأصول، علمُ الأصولِ عِندَ المخالفينَ أرقى بِكثير مِن عِلم الأصولِ عندَ هؤلاء الثولانِ في حوزة النَّجفِ وكربلاء، تُريدونَ أنْ تتأكَّدوا؟ راجعوا كُتب عُلماء الشيعةِ وكُتبَ عُلماء السُنَّة، هُناك فارقٌ كبير، كُتب عُلماء السُنَّةِ مُتطوِّرةٌ أفضل بكثير مِن كُتب علماء الشيعة، لِماذا؟ لأنَّ عُلماء الشيعةِ عيالٌ على عُلماء السُنَّة، هذهِ هي الحقيقةُ من الآخر، البعضُ مِن علماء الشيعةِ لا يعرفونَ هذهِ الحقيقة، رُبَّما حينما استمعوا إلى برامجي عَلِموا بها، وكثيرونَ منهم ماتوا وهُم لا يعرفونَ هذهِ الحقيقة، هذهِ حوزة التحقيق حوزةُ النَّجفِ وكربلاء، مهزلةٌ مسخرة.

إذاً الحكايةُ هذهِ عِندنا مِن القرائنِ والشواهدِ أنَّها كانت مَوجودةً ومعروفةً وفي كُتبنا الشيعيَّة إلى ما قبلَ ستمئة سنة، أكثر مِن ستمئة سنة مِن زماننا هذا الحكايةُ موجودةٌ عِندَ الشيعة، لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ كِتابَ (روضة الشُّهداء)، هذا هو الكتابُ المركزيُّ عِندَ الإيرانيين في إقامةِ مَجالس العزاء الحُسَيني في القرون المتقدِّمة، وحتَّى إلى الآن قُرَّاء العزاء يعتمدونَ عليه، وكِتابُ (المنتخب) أيضاً كانَ مُعتمداً عِندَ قُرَّاء العزاء في العراقِ والبلاد العربيةِ كبلاد الخليج يعتمدونهُ في إقامةِ مجالس العزاء الحُسينيّ، فالقضيَّةُ مَشهورةٌ لا يعني أنَّها كانت موجودةً في كتابٍ هذا الكتابُ ليسَ مُتداولاً وإنَّما قد خُزِن في رفوف المكاتب، الآن لَمَّا نقول عن الخطيب روزخون في التعابير الشعبيَّةِ في العراق يقولونَ عن الخطيب الحُسيني (ريزخون)، روزخون هذهِ كلمةٌ فارسية، يعني هو قارئُ كِتاب (الروضة)، روزخاند يعني هو قارئٌ لكتاب الروضة، كتابُ الروضة هذا هو الَّذي أخرجتهُ لكُم (روضة الشُّهداء)، لملا حسين كاشفي، فَقُرَّاء العزاء عِبرَ القرون الماضية مُنذُ زمانِ تأليفهِ، المؤلِّف توفي سنة (910) للهجرة، فَخُطباءُ المنبر في إيران وقُرَّاءُ العزاء وقُرَّاءُ المصيبةِ في إيران في المجالس الحُسينيَّة يَعتمدونَ على هذا الكتاب، وهذا الكتابُ مِن أشهرِ الكُتبِ في بابهِ عِندَ الإيرانيين، مثلما هو الحال بالنسبةِ لكتاب المنتخب أو الفخري أيضاً كانَ مُعتمداً مُنذُ حياةِ هذا المؤلِّف توفي سنة (1085)، نحنُ الآن في سنة (1444)، الخَطَابَة في النَّجف الخَطَابَة الحُسينيَّة الَّذي غَيَّرَ فيها الوائلي، الوائلي هو من غَيَّرَ في أسلوب الخَطَابَة، وسَبَقَهُ جِيل وهو جِيل صالح الحلي، سيّد صالح الحلي، وشيخ محمد علي اليعقوبي، قَبلَ صالح الحلي ومحمد علي اليعقوبي الخَطَابَة الحُسينيَّة كانَ الخطيب

يرتقي المنبر وبيدهِ كتابُ المنتخب فيقرأُ موضوعاً مَجلساً مَقطعاً مِن كتاب المنتخب، هكذا كانت الخَطَابَة الحُسينيَّة في النَّجف وفي كربلاء يقرؤونَ من كتاب المنتخب، وهُناكَ كُتبٌ أخرى هي تُشابِهُ هذا الكتاب، لكنَّ كتابَ المنتخب هو الأشهر يُعرَف بالمنتخب ويُعرَف بالفخري.

مَقصدي مِن إيرادِ هذهِ المعلومات؛ أنَّ حكايةَ عُرس القاسم لم تَكُن قد نشأت في القرن الماضي، وإنَّما كانت في القرون الماضية، كانت موجودةً بدليلِ وجودها في هذهِ الكُتب، توفي الكاشفي سنة (910)، قطعاً أَلَّفَ الكِتاب قبلَ هذا التأريخ قبلَ تأريخِ وفاتهِ، وقطعاً نقلَ عن مصدرٍ كانَ موجوداً بنحوٍ أقدم من وجودِ الكاشفي نفسهِ، هذا يعني أنَّ الحادثةَ كانت مَوجودةً ومعروفةً ومُتناقلةً في الأوساط الشيعيَّة وفي مجالسهم قبلَ أكثر مِن ستمئة سنة، بحسب الشواهد المتوفرةِ لدينا الآن ورُبَّما نَعثرُ في قادم الأيَّامِ على أدلَّةٍ، على شواهد تُحدِّثنا عن أنَّ الأمرَ كانَ معروفاً مُنذُ بدايةِ الغيبةِ الكبرى ما يُدرينا، ولذا قلتُ لكم أنا في مقامِ جمع القرائنِ والملابسات الَّتي تخصّ الموضوع.

سأقرأ عليكم ما جاء في كتابِ المنتخب للطريحي المتوفى سنة (1085) للهجرة، ولا ندري مِن أينَ قد نقل هذهِ الحكاية ورُبَّما ترجمها عن روضة الشُّهداء للكاشفي: **ونُقِل أيضاً؛ لَمَّا آلَ أمرُ الحُسَين إلى القِتالِ بكربلاء وقُتِل جميعُ أصحَابِه وَوَقعت النَّوبَةُ على أولادِ أَخيه جاء القَاسِمُ بنُ الحَسَن وقَالَ: يا عَمّ، الإجازةَ لأمضي إلى هؤلاءِ الكَفَرة** - أَجِزني - **الإجازةَ لأمضي إلى هؤلاءِ الكَفَرَة، فَقالَ لَهُ الحُسَين: يا ابْنَ الأَخ، أَنْتَ مِن أَخِي عَلامةٌ وأريدُ أنْ تَبقى لأتسلَّى بك، ولم يُعطِهِ إجازةً للبِرَاز، فجلسَ مهموماً مغموماً** - جلسَ القَاسمُ - **مهموماً مغموماً باكي العين حزينَ القَلب، وأجازَ الحُسينُ إخوتهُ للبِرَاز** - إخوة القاسم - **واستُشهِدوا ولم يُجزه، فجلسَ القَاسِمُ مُتألّماً ووضع رأسهُ على رجليه، وذكرَ أنَّ أباهُ قد ربطَ لهُ عُوْذَةً في كَتِفِه الأَيمن** - والعَوْذَةُ هي حِرزٌ يُكْتَبُ فيه ما يُكتَبُ مِن الاستعاذات، تُكتبُ مَعُوْذَةٌ في هذا الحرز وتُطوى وتوضعُ في غِلافٍ من الجلد يُخَيَّطُ عليها يُقالُ لها عَوذَةٌ - **وذكرَ أنَّ أباهُ قَد رَبطَ لهُ عَوْذَةً في كَتِفِهِ الأيمن** - أباهُ الحَسنَ المجتبى صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه - **وقالَ لهُ: إذا أصابكَ ألمٌ وهَمٌّ فَعليكَ بِحَلِّ العَوْذَةِ وقِراءتِها وَفَهْمِ مَعناها، واعْمل بِكُلِّ ما تراهُ مكتوباً فيها** - هذا هو الَّذي قُلتهُ لكم إنَّها لوحةٌ رسمها الحَسَنُ والحُسَين - **فقالَ القَاسِم لِنفسهِ: مضى سِنينُ عَلَيَّ ولم يُصبِني مِن مثل هذا الألم فحلَّ العَوْذَة وفَضَّها ونَظَرَ إلى كِتابَتِها وإذا فيها: يَا وَلَدي قَاسِم، أُوْصِيكَ، أُوْصِيكَ إِنَّكَ إذا رأيتَ عَمَّك الحُسَين في كربلاء وقَد أحاطَت بهِ الأعداء فلا**

تَترك البِرازَ والجهادَ لأعداء رسول الله ولا تَبْخل عليهِ بِرُوحك، وكُلَّما نَهاكَ عن البِراز عاودهُ ليأذنَ لَكَ في البِراز لِتَحظى في السعادةِ الأبدية - هذهِ قطعاً التعابيرُ تعابيرُ المؤلّف، هذا التعبيرُ وهذا اللحنُ ما هو بلحنِ الأئِمَّةِ المعصومين ما هو بلحنِ إمامِنَا الحَسَن، هذهِ التعابيرُ تعابيرُ المؤلِّف، رُبَّما ترجمها عن روضة الشُّهداء، ورُبَّما نقلَها هكذا مِن مصدرٍ عربيٍّ آخر، ورُبَّما سَمِعها وهو صَاغَها بهذهِ الصياغة، هُناكَ عِدَّة احتمالات؛ إمَّا أنَّ الطريحي ترجمها عن روضة الشُّهداء أو عن مصدرٍ آخر عن مصدرٍ آخر ترجمها رُبَّما هو المصدر الَّذي نقلَ عنهُ حُسين كاشفي باللغة الفارسية في كتابهِ روضة الشُّهداء، لأنَّ حُسين الكاشفي لم يُشِر إلى المصدر الَّذي نقلَ مِنه، فرُبَّما نقلَ عن مصدرٍ عربيٍّ وترجمها إلى الفارسية، ورُبَّما نقلَ عن مَصدرٍ فارسيٍّ وأثبتَ النصَّ الفارسيَّ مثلما وجدهُ في المصدر الَّذي نقلَ عنه، هذهِ احتمالات نحنُ لا نعرفُ من أين نقلَ الواقعةَ حسين الكاشفي، وكذلكَ لا ندري من أينَ نقلَ الطريحي هذهِ الواقعة، رُبَّما ترجمها عن روضة الشُّهداء أو ترجمها عن المصدر الفارسي الَّذي نقلَ عنهُ صاحبُ روضة الشُّهداء، ورُبَّما نقلها عن مصدرٍ عربيٍّ، ورُبَّما حُكِيت لهُ الحكايةُ وصاغها بتعبيرهِ وأسلوبهِ، فهذا الأسلوبُ هو الأقربُ إلى أسلوب الطريحي، لأنَّ كِتابهُ مِن أَوَّلهِ إلى آخرهِ قد نُسِجَ على هذا المنوال، فهذا أسلوبُ الطريحي نفسهِ وما هو بلحنِ الأَئِمَّةِ المعصومينَ قطعاً صلواتُ اللهِ عليهم.

وإذا فِيها - في هذهِ العَوْذَة - **يا ولدي قاسِم، أُوصِيكَ إنَّك إذا رأيتَ عَمَّك الحُسَينَ في كربلاء وقد أحاطت بهِ الأعداء فلا تَترك البِرازَ والجهادَ لأعداءِ رسول الله ولا تبخل عليهِ بِروحك، وكُلَّما نَهاكَ عَن البِراز عَاوِدهُ ليأذَنَ لَكَ في البِرازِ لتحظى في السعادة الأبدية، فقامَ القاسمُ مِن ساعتهِ وأتى إلى الحُسَين وعَرضَ ما كَتَب الحَسنُ على عَمِّهِ الحُسين، فلمَّا قَرأ الحُسَين العَوْذَة بكى بُكاءً شديداً ونادى بالويلِ والثُبور وتَنفَّسَ الصُّعداء** - نادى بالويلِ والثُّبور أي رفعَ صوتهُ صَارِخاً عالياً - **وقَالَ يا ابنَ الأخ، هذهِ الوصيَّةُ لكَ مِن أبيك وعندي وصيَّةٌ أُخرى منهُ لك ولابُدَّ مِن إنفاذِها، فمسكَ الحُسينُ على يدِ القاسم** - أنا أقرأ النصَّ كما هو، هُناكَ خللٌ في التعابير خللٌ أدبيٌّ واضح لكنَّني سأقرأُ النصَّ كما هو - **فمسكَ الحُسينُ على يَدِ القاسم وأدخلهُ الخيمة وطَلبَ عَوناً وعبَّاساً** - عوناً وعبَّاساً إنَّهم مِن أبناءِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ على أمير المؤمنين، العبَّاسُ هو العبَّاس قمرُ الهاشميين وعونٌ هو من أبناءِ أمير المؤمنين وإنْ كانَ للعقيلةِ أيضاً ابنٌ يُقالُ لهُ عون - **وطلبَ عوناً وعبَّاساً وقالَ لأُمِّ القاسم لَيسَ للقاسمِ ثِيابٌ جُدد؟ قالت: لا، فقالَ لأُختهِ زينب: أيتني بالصندوق، فأتتهُ به وَوُضِعَ بينَ يديه** - بينَ يدي الحُسين - **ففتحهُ وأخرج منهُ قَباءَ الحَسَن** - القباءُ هو الثوب الَّذي يُلبَسُ على

الثياب - **وأخرجَ مِنهُ قَباءَ الحَسَن وألبسهُ القاسم ولَفَّ على رأسهِ عِمَامةَ الحَسَن ومَسَكَ بيد ابنتهِ الَّتي كانت مُسمَّاةً للقاسم** - لم يُذكَر اسمها - **فعقدَ لهُ عليها، وأفردَ لهُ خيمةً وأخذَ بِيَد البِنت ووضعها بيد القاسم وخرجَ عنهُما، فعادَ القاسمُ ينظرُ إلى ابنة عمه ويبكي، إلى أنْ سَمِع الأعداءَ يقولون: هل مِن مُبارِز فرمى بيد زوجتهِ وأرادَ الخُروج وهي تقولُ لهُ: ما يخطرُ ببالك وما الَّذي تُريد أن تفعلهُ؟ قال لها: أريدُ مُلاقاة الأعداء فإنَّهم يطلبون البِراز وإنِّي أُريدُ مُلاقاتهم، فلزمتهُ ابنةُ عَمِّه فقالَ لها: خَلِّي ذيلي** - لأنَّها أمسكت بأذيالِ قبائهِ - **فقالَ لها: خَلِّي ذيلي فإنَّ عُرسنا أخَّرناهُ إلى الآخرة، فصاحت وناحت وأنَّت مِن قَلبٍ حزين ودُموعها جاريةٌ على خَدّيها وهي تقول: يا قاسمُ أنت تقول عُرسُنا أخَّرناه إلى الآخرة وفي القيامةِ بأيِّ شيءٍ أعرفك وفي أيِّ مكانٍ أراك؟ فمسكَ القَاسمُ يَدهُ** - في روضة الشُّهداء الكلامُ يختلفُ عن الكلام الَّذي قالهُ القاسم، هُناكَ زيادةٌ (مِن أنَّكِ ستجدينني عِندَ أبي وجدي)، وجاء بقيَّة الكلام، فَهُناك فارقٌ إمَّا أنْ يكونَ الكلامَ قد سقط مِن نُسخة المنتخب، وإمَّا هذا الاحتمالُ ليسَ صحيحاً مِن أنَّ الطريحي قد ترجمها عَن روضة الشُّهداء سينتفي هذا الاحتمال لوجودِ فارقٍ في الكلامِ في آخر الحكايةِ فيما بينَ المنتخب وروضة الشُّهداء - **فمسكَ القاسِم يَدهُ وضربها على رِدنهِ وقطعها وقالَ: يا ابنة العَم، اعرفيني بهذهِ الردن المقطوعة، قالَ: فانفجعَ أهلُ البيت بالبُكاء لفعلِ القاسم وبكوا بُكاءً شديداً ونادوا بالويلِ والثُّبُور** - وبهذا تنتهي الروايةُ الَّتي جاءت في المنتخب ونقلها هاشمُ البحراني في مدينة المعاجز، ونقلها أيضاً أغا الدربندي في إكسير العبادات في أسرار الشهادات، وهي هي بنفسها موجودةٌ في روضة الشُّهداء للملا حسين الكاشفي ولكنَّها باللغةِ الفارسية مع اختلافٍ قليلٍ في آخرِ الروايةِ والحكاية.

للحديثِ صِلةٌ لا زالَ الكلامُ بحاجةٍ إلى تفريعٍ وتفصيل ووقتُ الحلقةِ صارَ طويلاً وبقي عندي العديدُ من المطالب.

نلتقي غداً كي نُكمِلَ الحديثَ في عُرس القاسمِ الشهيد صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه..

أسألُكُم الدُّعاءَ جميعاً..

في أمانِ اللّه..

***

نلتقي في الحلقةِ القادمة..

زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائي..

مع تحيّات القمر الفضائيّة..

يا حُسَين

www.alqamar.tv